# "السَنْيَرَة":

# مرحلة تصميم الدرس الالكتروني

**د. محمد المصمودي[1] ( تونس)**

## مقدّمة

أكّدت الظروف الطارئة التي مرّت بها الإنسانية جمعاء إثر انتشار جائحة كوفيد ١٩ وتأثيرها المباشر على مجريات الحياة الاجتماعية، ضرورة انخراط التعليم الموسيقي العربي في برنامج التعلم الإلكتروني، لقدرته على تجاوز صعاب الحجر الصحّي وتفادي حالات الالتقاء والاحتكاك والتنقل بين المسافات البعيدة لتحصيل المعرفة. فقد أشرنا في البحث الذي قدّمناه حول ذات الموضوع في مؤتمر الموسيقى العربية السابع والعشرين (٢٠١٨)، إلى المزايا العديدة التي يقدّمها هذا الصنف من التعلم، ولم نكن نعلم حينها بما يخبّئه المستقبل، وتطرّقنا إلى الصعوبات والعوائق الايبستيمولوجية والتطبيقية المرتبطة بإنجاز دروس مطابقة لمواصفات التعليم الالكتروني، وخصوصا فيما يتعلّق بالجانب التطبيقي الذي يتميّز به التعليم الموسيقي، والذي يقتضي لقاء مباشرا بين المدرّب وطالبه لاكتساب مهارات العزف. وقد تطلّعنا إلى المباشرة الفعليّة في تجسيد الفكرة والتصوّر إلى واقع عملي. ويبدو أن إكراهات الجائحة قد دفعت عديد المدارس والمعاهد العليا في تونس، وربّما في خارجها، إلى ترميق نمط تدريس وفق بين أسلوب التدريس تقليدي القائم على إلقاء المحاضرة وتلقين المعارف، وبين اعتماد المنصّات الرقميّة كقناة اتصال، وتقديمه عن بعد. ولا بدّ من القول أن التجربة رغم أهمّيتها لم ترتق إلى مستوى ما تقتضيه هندسة التعلم الالكتروني وتصميمه.

لذلك واستكمالا للبحث المُقدّم، ارتأينا أن نتقدّم خطوة أخرى نحو بسط الموضوع وتحويله من التصوّر إلى التطبيق، وستتركّز بؤرة النظر في هذه الورقة حول إحدى أهمّ مراحل إنجاز درس إلكتروني (أو دورة تدريبية إلكترونية) وهي مرحلة هيكلة الدرس وتوضيبه وتحديد خطواته ومهمّة كل طرف فيه ليكون مطابقا للمواصفات التي حدّدها هذا الصنف من التعلم، ويُطلق على هذه المرحلة اصطلاحا "السنيرة"Scripting/scénarisation ، وتعني وضع "سيناريو" محدّد يضبط دور المتعلّم والمدرّب على حدّ سواء، ويتدرّج في تقديم المعارف لتحقيق الأهداف الموضوعة مسبقا.

وحتى لا تتوه الورقة المقدّمة في الجانب النظري مرّة أخرى، سنختبر مختلف المراحل التطبيقية التي سنقدّمها على مثال عمليّ، لعله يساهم في توضيح الفكرة وتقريبها من الواقع، ويحفّز القارئ للانخراط في المشروع، كلّ حسب مركز اهتمامه. وسنقترح في هذا الصدد دورة تكوينية حول "**النوبة**

---

[1] أستاذ مساعد بالمعهد العالي للموسيقى، جامعة صفاقس- اختصاص أنثروبولوجيا الممارسات الموسيقية. عام ٢١٤ حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية، جامعة تونس، المعهد العالي للموسيقى. وفى عام ٢٠١٧: الجائزة الدولية محمود قطاط للعلوم الموسيقية عن كتاب «أنثروبولوجيا الإيقاع في المجال الواحي» الصادر عن دار سوتيميديا للنشر والمخبر الوطني للبحث في الثقافة والتكنولوجيا الحديثة والتنمية.

**المغاربيّة-الأندلسيّة**" مثالا تطبيقيّا لتجسيد مختلف المراحل الآتي ذكرها. ونحن نهدف من وراء ذلك إلى بلورة مشروع عامّ يستقطب المهتمّين من مختلف البلدان العربيّة.

## استراتيجيّة تصميم الدرس الالكتروني

يمثّل الدرس الالكتروني (الدورة الالكترونية) *online course* مجموع الموارد البيداغوجية الرقميّة التي تقدّم مواقف تعلّمية منظمة في كلّ متناسق، وتكون شبكة الانترنت قناة لتبليغه. ويُقدّم محتوى الموارد على محامل متعدّدة الوسائط مثل النصوص المرقونة والصور والجداول والرسوم البيانية والوثائق السمعية أو السمعيّة البصرية والصور المتحرّكة، وكل ما جاد به الفضاء الرقمي المتطوّر. لكنّ جوهر المسالة يكمن في أسلوب تصميم الدرس وتقديمه بشكل فعّال يبتعد عن الأسلوب التقليدي في إلقاء المحاضرات ويقترب أكثر ما أمكن إلى أسلوب تعلّمي تفاعلي وإبداعي، يحفز الطالب المتعلّم على تقبّل الدرس واستيعاب مضمونه وتنمية مهاراته، فتتحقق بالتالي الأهداف المرسومة.

وتعتبر "السنيرة" أو هيكلة الدرس وبنائه وفق المعايير المتداولة عالميّا إحدى أهم المراحل التي يستوجب على المدرّس إنجازها وفق تصوّره وأهدافه العامّة والإجرائية ومستوى العمق المعرفي المراد تبليغه، وتدوينه على الورق بشكل مفصّل، ثم صياغته على إحدى البرمجيات المخصوصة لذلك (مثلا SCENARIchain 4.2، أو Opale). وسيكون التصميم المُعدّ بمثابة خارطة طريق، تلزم المعلّم (المرشد) والمتعلّم باتباعها. يُشيّد الدرس الالكتروني وفق تركيبة هرمية، فيتفرّع في مستوى أوّل إلى عدد من الفصول *modules /chapters* (غالبا ما تتراوح بين أربعة وثمانية)، وتمثّل محاور الدرس الكبرى، وينقسم كل فصل بدوره إلى مجموعة من الوحدات التعلّميّة (في حدود الأربعة).

## مزايا التصميم والسنيرة

تتعدّ إيجابيات عملية التصميم ووضع سيناريو مسبق لمختلف مراحل التكوين والتعلّم، فهي تساعد المصمّم والمدرّب على تحديد الأهداف العامّة والمميّزة، وصياغتها بالوضوح الكافي لمتابعة تحقّقها، وبلورة الموارد البيداغوجية الأساسيّة والمكمّلة المتضمّنة للمضمون المراد تبليغه، وتحديد مختلف الأنشطة والاختبارات التقييمية والفروض التي سينجزها المتعلّم خلال مراحل التكوين، وتَخَيُّر نموذج التعلّم النظري (النظرية السلوكيّة أو البنائية أو البنائية الاجتماعية أو العرفانية أو غير ذلك)، وتقدير المدّو الزمنية الكافية للتحصيل المعرفي واستكمال التكوين.

وتعتبر "السنيرة" ضمانا لجودة التعليم بصفة عامّة، حيث تقف مقابل الارتجال الحيني المبني على ثقة بالنفس، والذي يعتقد فيه المدرّس أنه يمتلك كل المعارف ويستطيع أن يرتجل درسه دونما ترتيب سابق. وهي كذلك تأكيد على حرفية القائمين على الدورة التكوينية، واستعدادهم لمختلف مراحلها. وهي تساعد المدرّب على حضور ذهني متيقّظ خلال مراحل التكوين حتى لا يغفل عن الأحداث المهمّة التي يتوجّب عليه القيام بها (تنزيل الموارد التعلّمية، إبلاغ الطلبة بمواعيد قادمة، ...). وتمكّن "السنيرة" الهيئة المشرفة على متابعة سير الدورة وتقدّمها ومستوى تحقيق أهدافها المرسومة.

## أعمدة الدرس الثلاث

ترتكز الدورة في المستوى العام (*macro*) على ثلاث مكوّنات رئيسية تسمّى أنظمة (*systems*)، وهي على التوالي:

- **نظام الدخول:** ويتضمّن عنوان الدرس، وتقديما موجزا لمكوّناته وعناصره (نص مكتوب، أو مقتطف فيديو، أو عرض على إحدى التطبيقات الخاصّة مثل Prezi)، واستعراض أهدافه العامة، ومدّته الزمنيّة وساعات العمل الكافية لمتابعته، والمدرّب المشرف عليه وقناة التواصل معه، والإشارة إلى المكتسبات المعرفية القبليّة الضرورية لمتابعته (مستوى التمكّن من اللغة الموسيقية مثلا، أو مستوى التعامل مع الفضاء الرقمي، أو غير ذلك). كما يتضمّن النظام اختبار دخول يحدّد المستوى الأوّلي للطالب.
- **نظام التعلّم:** يحتوي على مختلف فصول الدرس (أو أقسامه)، ومضامين كل فصل من موارد وأنشطة واختبارات تعلّمية وتقييميّة. ينتهي كل فصل باختبار تقييمي يؤكّد اجتياز الطالب للدرس لهذه المرحلة واستيعابه لمضمونها.
- **نظام الخروج:** وهو عبارة عن اختبار تأليفي يبرز مدى اكتساب المهارات التي هدف لها الفصل أو الدرس. وفي حال نتيجة سلبيّة، سيتعيّن على المرشد اقتراح طرق "للعلاج"، تسمح بتدارك النقص الحاصل وتعميق التكوين فيه، وقد يشير منذ البداية إلى عدم توفر إمكانية للتدارك، وعلى الطالب أن يستعدّ جيّدا قبل اجتياز الاختبار.

وسيتمّ تطبيق الهيكلة نفسها في المستوى الأصغر (***micro***) على كلّ فصل من فصول الدورة، اعتمادا على الأهداف المميّزة لكل منها.

المثال التطبيقي

**عنوان الدرس/ الدورة:** النوبة الأندلسية المغاربية

**تقديم عام:** تتوجّه الدورة إلى المهتمّين بالتراث الأندلسي المغاربي وتلبّي رغبتهم في التعرّف إلى خصائص نوباته: فروعها، وقوالبها وطبوعها (مقاماتها) وإيقاعاتها، في أسلوب سلس وشيّق، وهي تميط اللثام عن كل جوانبها البنيوية والمقامية والإيقاعية. تتألّف الدورة من ستّة فصول، بحسب كل فرع وقالب، وينقسم الفصل الواحد إلى أربع حصص (وحدات تعلّمية)، وينتهي بإنجاز نشاط تقييمي. هل أنت مهتمّ بتراث النوبات في المغرب العربي؟ هل ترغب في معرفة فروعها وقوالبها وتراكيبها اللحنية-الإيقاعية؟ هذه الدورة تناسبك بشكل جيّد.

**الأهداف العامة:**

في نهاية الدرس (الدورة/المقرّر) يكون المتعلّم قادرا على:

- الالمام بقوالب النوبات الأندلسية-المغاربية
- الالمام بتراكيبها اللحنيّة والإيقاعية
- التمييز بين مختلف فروعها

**الفئة المستهدفة:** دورة مفتوحة لطلاب الموسيقى العربية والمهتمين بها

**المكتسبات القبليّة:** يُفضّل أن يكون للطالب تحصيل معرفي أوّلي حول المصطلحات الموسيقية الأساسية المرتبطة باللغة المقامية والإيقاعية والآلاتية، برموز الكتابة الموسيقية، وقراءتها لحنا وإيقاعا.
**المدّة الزمنيّة:** يتوزّع كل فصل على ٤ أسابيع.
**نظام الاختبارات:** ينتهي كل فصل بإجراء اختبار تقييمي، ويتوجّب على المتعلّم الحصول على نسبة ٨٠% لاجتيازه. وتُمنح للطالب فرصة إعادة الاختبار في حالة الفشل فيه.

**استحقاقات هيكلة الدرس**

غالبا ما تحتوي فصول الدورة التدريبية عبر الإنترنت على محتوى وأنشطة منظمة لإنشاء مسار تعليمي واضح للطلاب. لكنّ عبقرية المصمّم تكمن في قدرته على جعل مختلف العناصر فعّالة ومحققة للأهداف العامّة. تقوم عمليّة التصميم على تجنّب كل العوامل الباعثة على الملل والنفور من متابعة فصول الدورة، والسعي بالمقابل لتحفيز قدرة الدماغ على الانتباه واستيعاب المعرفة المتلقاة. ومن أجل تحقيق ذلك، سيتوجّب على المصمّم (المدرّب) الأخذ بعين الاعتبار العناصر التالية:

- المدّة الكافية لإنجاز الفصل ووحداته التعلّمية.
- الموارد التعلّمية الضرورية للإحاطة بالمضمون المقدّم.
- أسلوب بلورة الموارد لتحفيز الدماغ على استيعابها باعتماد وسائط متعدّدة.
- الأنشطة الضرورية العاكسة لمدى استيعاب المتعلّم لما تلقّاه.
- الأنشطة التعاونية القادرة على تشريك المجموعات في إنجاز عمل مشترك.
- الأنشطة الكفيلة بتدارك النقص الحاصل في العمليّة التعلّمية.
- توفير أداة تواصلية بين المتعلّمين للتفاعل البيني وطرح الاستفسارات والأسئلة والإجابة عنها (منتدى نقاش، تراسل).
- توفير قناة تواصلية بين المتعلّمين والمدرّب إن كانت لقاء افتراضي متزامن أو عنوان بريدي الكتروني أو غير ذلك.
- مراقبة مدى تفاعل المتقبّل مع المضمون من خلال النقاشات بين الأقران والمبادرة في إضافة عناصر للدرس (خرائط ذهنية، ورشات، محادثات على المنتدى الخاص بالدورة، المسرد ..).

تنبثق من بين ثنايا العناصر السابقة أهمّية النظرية التعلّمية المختارة لتنفيذ درس عبر الانترنت. فإن اعتمد المدرّب على الأسلوب التقليدي التلقيني، والذي يتّبع خط سير في اتجاه واحد، من المعلّم إلى المتعلّم، ستكون العمليّة برمّتها غير مجدية لأنها لن تحفز ذهن الطالب على المتابعة من جهة، ولن تكوّن طالبا متفاعلا ومتعاونا وذو فكر نقدي. فمن خلال الدر تتكوّن شخصية المتعلّم التي ستواجه الواقع المعيش بكل تعقيداته ومتغيّراته.

**الفصل ومضمونه**

تنقسم الدورة إلى مجموعة فصول تسمّى كذلك "متواليات" *sequences*، ويُعتبر الفصل مجموعة الوضعيّات التعلّمية المنظمة في كلّ متجانس. ويرتبط عامل التجانس بالأهداف المرسومة والاستراتيجيات البيداغوجية المعتمدة. وكما أسلفنا، سيتركّب كل الفصل من نظام دخول يحدّد مجمل المعطيات الخاصة به (عنوان، أهداف، مدّة، واختبار دخول ...) ومن نظام تعلّم يحتوي على مختلف الموارد والأنشطة، ومن نظام خروج يتضمّن رئيسيا اختبار الخروج.

ومن مميزات الفصل:

- الانسجام والترابط بين مختلف عناصره
- الاستقلاليّة الذاتيّة، فتكون الفصول مستقلّة بعضها عن بعض، بما يعنى إمكانية أن يبدأ الطالب من أي فصل يريد خلال تلقّيه للدورة التكوينية، دون أن يؤثّر ذلك على مسار التكوين العام.
- متعدّد الاستعمالات، أي قابلية توظيفه والاستفادة منه في وضعيات أخرى، وإدماجه في مسارات تعلّمية أخرى.

**المثال التطبيقي**
تتمفصل دورة "النوبة المغاربية الأندلسية" إلى الفصول (المتتاليات) التالية:

١- النوبة في رصيد "الآلة"
٢- النوبة في رصيد "الغرناطي"
٣- النوبة في رصيد "الصنعة"
٤- النوبة في رصيد "المالوف" القسنطيني
٥- النوبة في "المالوف" التونسي
٦- النوبة في "المالوف" الليبي

ويبرز الاستقلال جليّا بين هذا التقسيم أو ذاك، إذ بإمكان المتعلّم أن يبدأ بأي فصل دون أن يؤثّر ذلك على بقيّة المسار التكويني، حسب رغبته أو ترتيب أولوياته. ومن جهة أخرى، يمكن إدماج أي فصل في مسار تعلّمي مغاير. ومثال ذلك أن يقع إدماج فصل "النوبة في رصيد المالوف التونسي" في مسار "القوالب الموسيقية العربيّة" مثلا، أو "رصيد الطبوع التونسيّة" (أو المغربية / الجزائرية / الليبية)، أو غير ذلك.

تعتبر عملية التقطيع السابقة أولى مراحل الهيكلة، وسيتعيّن المرور لاحقا لعملية التقطيع الثانية: الوحدات التعلّمية (الحصص).

## الوحدة التعلّمية (الحصّة) ومضمونها

ينقسم كل فصل إلى مجموعة من الوحدات نشبه ما يعرف في النظام الحضوري بـ"الحصّة". وستتضمّن كلّ حصّة أهدافها الخاصّة وجملة من الموارد التعلّمية والأنشطة التعلّمية والاختبار التقييمي. ومن المفيد أن تتنوّع الموارد التعلّمية بين النصوص المكتوبة والوثائق السمعية والسمعيّة البصريّة، والصور والجداول والرسومات التوضيحية، ذلك أن تنويع أشكال الموارد يساعد على تحفيز الطالب للاطلاع عليها ويسهل خزنها في الذاكرة. ويتعيّن على المصمّم أن يقحم بين مراحل الحصّة نشاطا تعلّميا يمهّد للمرحلة الموالية. وغالبا ما تنتهي الحصة بإجراء نشاط تقييمي (ينجزه الطالب بمفرده أو صحبة عدد من أقرانه) يعكس مدى استيعابه لمحتوى الحصة، وبالتالي تحقيق الأهداف الخاصّة.

وقد رأينا من المفيد التأكيد على النقاط التالية خلال صياغة مختلف مراحل التصميم:

١- صياغة الأهداف بشكل مناسب وواضح، ارتباطا بالفئة المستهدفة والمستوى المعرفي المراد تبليغه. وتوصي مختلف المصادر على اتباع صياغة محدّدة لا لبس فيها (وهنا يفضّل الرجوع إلى التصنيف الذي وضعه بلوم Bloom لصياغة الأهداف)

٢- اختيار نموذج نظري للتعلّم من ضمن النظريات المقترحة (السلوكية / البنائية / البنائية الاجتماعية / العرفانية)

٣- إعادة تشكيل المادة المعرفية الخام لتتلاءم مع الأهداف المرسومة والفئة المستهدفة وأسلوب التعلّم الالكتروني والنموذج النظري للتعلّم المختار

٤- تصوّر الأنشطة التعلّمية المتنوّعة بحسب الأهداف المميّزة لكل حصّة، مثل الأنشطة تعاونية، وأنشطة المساهمة والشراكة، وأنشطة التطبيق، والتنظيم، والخلق، وغير ذلك.

**المثال التطبيقي**

الفصل الخامس: **"النوبة في المالوف التونسي"**

الحصة ١: النوبات والطبوع والتقسيم العام للنوبة

الحصة ٢: القسم الآلي في النوبة (المقدّمة والتوشية والفارغات)

الحصة ٣: القسم الغنائي ١: التركيبة الثنائية (الأبيات + قسم البطايحي + قسم البراول)

الحصة ٤: القسم الغنائي ٢: التركيبة الثلاثية (الأدراج + الخفايف والأختام)

وعلى هذا المنوال يتمّ تقسيم بقية الفصول، ليستغرق كل فصل أربعة أسابيع، وتستغرق الدورة بأكملها ستّة أشهر

غير أن الأهمّ من كل هذا، هو المحتوى المخصّص لكل وحدة تعلّمية (خلال الأسبوع) وطريقة عرضها، وهو جوهر "السنيرة"، بمعنى وضع سيناريو محدّد لكل حصّة. يحدّد السيناريو:

- المدة الزمنية: ٦ أيام مثلا
- الإجراء المكاني: عن بعد / مزدوج (حضوري + عن بعد)
- إجراء النشاط: فردي / تعاوني
- الأهداف الخاصّة
- التعليمات
- الموارد البيداغوجية
- الوسائل البيداغوجيّة

كما يتضمّن السيناريو مهامّ المدرّب في كل حصّة، على غرار:

- تحرير بلاغ افتتاح الدرس
- صياغة الاختبار التقييمي
- توفير الموارد الأساسية
- تنظيم لقاء افتراضي متزامن
- التذكير بمواعيد ارجاع الفروض
- اصلاح الفروض

تمثّل مختلف النقاط السابقة خارطة طريق يضبطها المدرّب منذ البداية، وتوضع بين يدي المتعلّم لاتباع مراحلها. هذا ويتوجّب على المصمّم تحيين السيناريو بعد كل دورة وبعد انجاز عملية استقصاء لمستوى تحقيق الأهداف ومدى رضا المتعلّمين عنها، ومواطن القصور فيها، عبر استبيان تختتم به الدورة.

## الخاتمة

لم يكن هدفنا من تقديم ورقة البحث هذه وتخصيصها لموضوع "السنيرة" سوى المساعدة على تحقيق مشروع التعلم الالكتروني الموسيقي في البلدان العربية وفق المعايير المتّفق عليها دوليّا. ونحن نعتقد أن المراحل المتبقية لتفعيل الدرس الالكتروني تقنيّة بالأساس خصوصا بعد تحضير الموارد التعلمية الأساسية في وسائط متعدّدة تغري المتلقي وتحفّز طاقاته لمتابعة مراحل الدورة. ونحن نؤمن كذلك بأهمّية تظافر الجهود بين المدرّسين والمدرّبين من مختلف الأقطار العربية لتأثيث دروس في مختلف مجالات التعليم الموسيقي، على غرار المثال التطبيقي الذي قدّمناه والذي يفضّل أن تتوزّع فصوله على أساتذة من مختلف اقطار المغرب العربي مثلا. وتبقى ترجمة التصوّر إلى واقع ملموس رهن تبنّيه من سلط الإشراف ومن المؤسسات الأكاديمية القادرة على توفير كل مستلزمات العمل الحرفي الراقي، من مختصّين في الإعلاميّة وهندستها، وفي التصوير السمعي البصري، وعلى منح التحصيل المعرفي الشهادات العلمية المعترف بها.

## مراجع مفيدة

Delgado, M. Fajardo, W. Molina-Solana, M., "*E-learning software for improving student's music performance using comparisons*", Lisbon, IADIS International Conference e-learning, 2013 [online]: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED562302.pdf

Digolo, B. a.,Andang'o, E., Katuli, J, *« E-Learning as a Strategy for Enhancing Access to Music Education »*, International Journal of Business and Social Science, Vol. 2, N° 11, 2011, p. 135-139, [online] https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.1084.8050&rep=rep1&type=pdf

Ganie, Muzafar A. and all, *« Impact of E-learning on Child Education and Development in Rural Areas of India »*, *Internatioonalconference on eBusiness, eMannagement, eLearning and eGonernance,* London, University of Greenwich, 2014, p. 78

Ghirardini, Beatrice, *E-learning methodologies : a guide for designing and developing e-learning courses*, Rome, Food and Agriculture Organization of the United Nations, 2011.□

Guise, Sylvaine Martin de, *« Enseignement à distance de la musique ou l'e-learning musical »*, Intersection, n° 28, p. 84-108

Jukka Enbuska, and all, « *E-learning Environnements, Opportunities and Challenge in Teaching and Learning to Play the Piano in Student Teacher Education* », Helsinki, EJSBS, V XXI, [online] : *http://dx.doi.org/10.15405/ejsbs.226*

Kurniawan, Yohannes, Wijaya, Linda, *« E-Learning Development for Indonesian Traditional Music »,* International Journal of Multimedia and Ubiquitous Engineering, Vol. 9, N°. 7, 2014, p. 27-34□

Olliagnier-Beldam, *Magali, Mille, Alain, « E-learning : Tracer l'activité des apprenants pour favoriser leurs appropriation des systèmes »,* Revue du management technologique, n° 15, PUG, 2008, pp. 67-83

Sacher,M., Sachar M., Vaughan, N., *« A BlendedApproch to Canadian First Nations Education », International Conference e-Learning,* Lisbon, IADIS, 2014, p. 21-28

-----*, CDC's E-learning Essentials A guide for creating quality electronic learning*, Centers for Disease Control and Prevention, Atlanta, [online]: https://www.cdc.gov/trainingdevelopment/pdf/ElrngEsstls.pdf